آثار ما قبل التاريخ
في موقع أبو شنيب وسط الجزيرة

أ. فتح الرحمن محمد عثمان علي
جامعة الجزيرة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الآثار

المستخلص

ارتبطت دراسات علم الآثار في السودان مؤخراً بتتبع التساؤلات التي طرحتها المشاريع البحثية السابقة ومحاولة اختبارها من خلال المسح الآثاري في المناطق التي لم تتطرق لها تلك المشاريع. بناءً على ذلك قامت هذه الدراسة للتقصي حول واقع منطقة أبو شنيب. قامت الدراسة في هذه المنطقة بدافع الكشف عن بدايات الاستيطان البشري فيها وما إذا كان هذا الاستيطان الحالي قد نشأ حديثاً أم له جذور في الماضي، لا سيما بعد أن أظهرت دراسات آثارية حول النيل الأزرق دلائل لأنسان ما قبل التاريخ. وهذه الورقة تحاول أن تسلط الضوء على موقع أبو شنيب وذلك من خلال محورين الأول يعطي صورة عن الموقع الجغرافي للموقع، ويستعرض المحور الثاني الدلائل الآثارية لإنسان ما قبل التاريخ بالموقع وذلك من خلال المقتنيات الأثرية الناتجة عن المسح والحفرية الاختبارية التي قام بها الباحث في الموقع. والذي اتبع فيها المنهجين الوصفي والتحليلي. ومن خلال المقارنة توصل الباحث إلى نتائج مفادها أن الموقع يحوي مخلفات آثارية تعود إلى فترتي العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث تمثلت في شقف الفخار والأدوات الحجرية والهياكل العظمية البشرية وأدوات الزينة والمخلفات البيئية. هذه المخلفات تجعل من موقع أبو شنيب حلقة وصل بين ثقافة القوز في الجنوب من الموقع وثقافة الخرطوم شمالاً. كما تظهر الأدوات الحجرية وأدوات الزينة نوعاً محلياً. وتوصي الدراسة بقيام عمل إنقاذي للموقع في أقرب فرصة ممكنة وذلك لتعرضه للدمار من قبل نشاطات سكان المنطقة الحاليين.

الكلمات المفتاحية: العصر الحجري الوسيط والحديث، موقع أبو شنيب، شقف الفخار، الأدوات الحجرية، الهياكل البشرية، أدوات الزينة

Abstract

Recent studies in Sudanese archaeology have been focused on addressing questions raised by previous research projects and testing them through archaeological surveys in areas that were previously overlooked. This study aimed to investigate the Abu Shanib region. The research was conducted to uncover the origins of human settlement in the area, determine whether the current settlement is recent or rooted in the past, especially after archaeological studies along the Blue Nile revealed evidence of prehistoric human activity.

This paper aims to provide insight into the Abu Shanib site through two main aspects: firstly, it presents the geographical location of the site, and secondly, it examines the archaeological evidence of prehistoric human activity at the site. This evidence was collected through archaeological surveys and test excavations carried out by the researcher. By utilizing descriptive and analytical approaches, the researcher found that the site contains archaeological remains dating back to the Mesolithic and Neolithic periods. These remains include pottery fragments, stone tools, human skeletons, decorative tools, and environmental debris.

The archaeological artifacts discovered at the Abu Shanib site indicate a connection between the Al-Quz culture to the south and the Khartoum culture to the north. The presence of locally made stone and decorative tools further supports this connection. The study recommends immediate rescue efforts for the site, as it is currently at risk of destruction due to the activities of the area's current residents.

Keywords: Prehistoric period, Mesolithic and Neolithic, Abu Shanib site, pottery fragments, stone tools, human skeletons, decorative tools

مقدمة

شجعت الأعمال الآثارية الكبيرة في السودان عامة علي تتبع كيفية نشوء الإنسان وتطوره في الحقب المختلفة، لاسيما الدراسات التي أجريت في المواقع على النيل الأزرق والتي فتحت المجال للتساؤل عن إمكانية انتشار مواقع أثرية بعيدة عن النيل في المنطقة وسط الجزيرة. خاصة بعد ما كشفت عنه الأعمال الأثرية من دلائل لفترة ما قبل التاريخ في المواقع من حول المنطقة (Balfor- Paul, 1952; Edwards,1989, 45; Fernandez. et al, 2003).

تناقش الدراسة طبيعة آثار ما قبل التاريخ في موقع أبو شنيب ومقارنتها بنظيرتها من المواقع المدروسة مسبقاً للخروج منها بتوريخ نسبي للموقع، والتعرف على ماهية الموقع. وذلك من خلال البقايا الأثرية المتمثلة في الفخار والأدوات الحجرية والبقايا البيئية من قواقع وعظام.

الموقع الجغرافي:N,14,52,500 – E,033,00,280

يقع موقع أبو شنيب علي بعد 94 كلم جنوب شرق الخرطوم، وشمال غرب مدينة المحيريبا بحوالي 2كلم ويبعد حوالي 28 كلم غرباً من النيل الأزرق. ويتوسط منطقة زراعية ويرتفع 400 متر عن مستوى سطح البحر (خريطة 1).

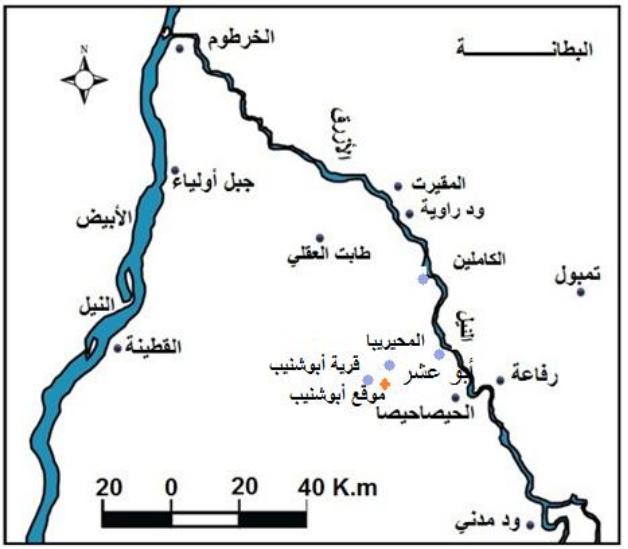

خريطة رقم (1) توضح موقع أبو شنيب

طبوغرافيا الموقع:

تختلف طبيعة الموقع من حيث شكل التربة وطبيعتها الطبوغرافية عن الأرض المحيطة به، حيث نجد أنها تتكون من تربة طينية سوداء خصبة صالحة للزراعة، أما التربة الطينية المخلوطة بالرمل هي التي تسود في الموقع. وهو عبارة عن تل (قوز) مرتفع عن سطح الأرض المحيطة، سطحه منبسط طوله حوالي 800 متر من الشمال إلى الجنوب وعرضه حوالي 400 من الشرق إلى الغرب. بالإضافة إلى أنه يقع على حافة مجرى وداي قديم (بابكر، 2010م، 139). تنتشر على سطح الموقع بعض الأشجار الشوكية وأشجار العشر.

وصف الموقع:

الموقع عبارة عن منطقة واسعة متوسطة الارتفاع تكسو سطحها تربة طينية فاتحة اللون مع حبيبات الرمال والحجارة الصغيرة المختلفة والحصي الأسود، وتنتشر على سطح الموقع كميات كبيرة من شقف الفخار والأدوات الحجرية والعظام المحروقة والمتحجرة وهناك الكثير من بقايا العظام البشرية المنتشرة على السطح وكمية من الأصداف النهرية في شكل أكوام صغيرة (شكل 1. لوحة 1).

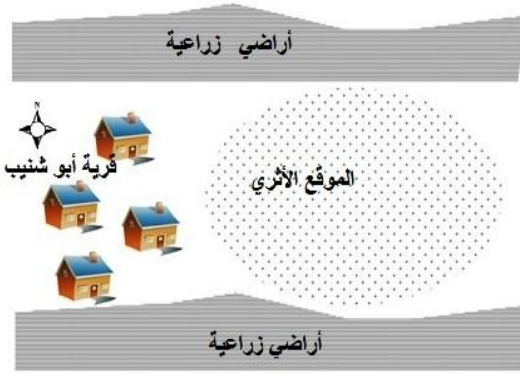

شكل رقم (1) موقع أبو شنيب الأحامدة

لوحة رقم(1) توضح منظر عام لموقع أبو شنيب

الحفرية الاختبارية في الموقع:

تمت تغطية سطح الموقع بإجراء مسح عام تم من خلاله تقييم أبعاد الموقع وطبيعة المخلفات المادية الموجودة على السطح وجمع عينات منها واعتماداً على نتائج المسح تم اختيار ثلاثة خنادق لاختبار العمق الثقافي في الموقع. A2،A1 وA3. يقع الخندق A1 في الجزء الغربي من الموقع في منطقة مرتفعة على حافة حفرة حديثة بقياسات 1 متر في العرض من ج/ش، 1,50 متر في الطول من غ/ق. وقد بلغ عمق القطاع حتى

التربة الأصلية (virgin soil) 17 سم. أما A2 فيقع إلى الشمال من A1 في منطقة أكثر ارتفاعاً بقياسات 1,50متر لضلع المربع. وبلغ العمق 18سم حيث انقطعت المخلفات الأثرية. ويقع A3 في منطقة منبسطة جنوب غرب الموقع بقياسات 1متر في العرض من غ/ق. و1,50متر في الطول من ج/ش وقد بلغ عمق القطاع 13سم (شكل 2).

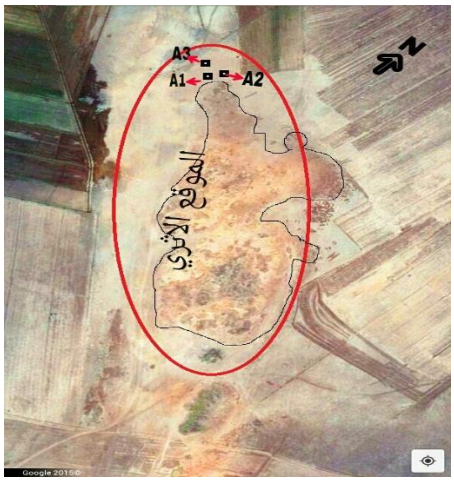

شكل رقم (2) يوضح خنادق الحفر في موقع أبو شنيب

وصف الطبقات:

أظهرت أعمال الحفر في الخنادق الاختبارية الثلاثة في الموقع تمازجاً من أنواع مختلفة من البقايا التي تعود للعصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث، حيث كشفت الطبقات التي تعود لفترة العصر الحجري الحديث مادة ثقافية غنية.

عموماً تكونت المادة الثقافية التي تم الكشف عنها من كُسَر فخارية وأدوات حجرية كما حوت على بقايا بيئية تمثلت في العظام وأجزاء من أشجار متحجرة والأصداف والقواقع وخرز من بيض النعام.

إن القطاع الأثري في موقع أبو شنيب يظهر استمرارية ثقافية من العصر الحجري الوسيط إلى العصر الحجري الحديث المتأخر، حيث بدأ ذلك واضحاً خاصة في الخندق A2 (لوحة 2) والذي تشكلت طبقة السطح فيه من تربة رملية حصوية مخلوطة بتربة طينية حوت شقف فخار وأدوات حجرية وبقايا عظمية وأصداف، أعقبتها طبقة من تربة طينية سوداء مخلوطة بالحصى الأبيض والأسود الصغير والرمل في بعض أجزاء الخندق الشمالية حيث ضمت بقايا تعود لفترة العصر الحجري الحديث. تلتها طبقة طينية

صلبة مخلوطة بالحصى حوت بقايا شقف فخار تعود للعصر الحجري الوسيط مماثلة لتلك التي كشف عنها أركل في الخرطوم القديمة (Arkell, 1949).

لوحة رقم (2) توضح القطاع مربع A2

المحتوي الثقافي بالموقع:

الفخار: وجد في الموقع كسر لأواني مختلفة الأحجام والشكل وذلك من خلال دراسة ورسم الفوهات (الحواف) التي بدأت متباينة في الحجم حيث تشير البعض منها إلى أواني متوسطة وصغيرة الحجم وبفوهات مفتوحة عولج سطحها بالتمليس والصقل فيها متوسط. والفخار في الموقع عموماً متفاوت في درجة الحرق ما بين الحرق الجيد والحرق غير الجيد. وكذلك هناك تعدد في المادة الخام المستخدمة في الصنع حيث تباينت ما بين الطمي النيلي. طين الأودية والرمل. وذلك ما جعل فخار الموقع يظهر على شكل أنواع من خلال سمك القطعة الفخارية ونعومة وصلابة سطحها فوجدت بعض الشقف من الفخار الصلب وبعضها من الفخار الناعم ونوع من الفخار الهش القابل للكسر الذي تميز باللون البني خاصة المسترد من A1. والشقف الفخارية عموماً تظهر عليها حبيبات الرمل الناعم وربما تكون المايكا أيضاً والتي استخدمت في صقل السطح. كما شهدت هذه البقايا الفخارية تنوعاً في الزخارف، وتركزت معظم الزخارف في الأسطح الداخلية للأواني التي تم جمعها على أنها عينات من الموقع، والتي ربما تكون سمة محلية في الموقع (لوحة 3). كما كشفت أعمال الحفر في A2 طبقة1 عن بقايا جرة تماثل من حيث النمط الزخرفي وشكل الآنية لثقافة القوز (Balfor- Paul, 1952).

لوحة رقم(3) توضح الآنية المزخرفة من الداخل المماثل لثقافة القوز

كما وجدت بعض الشقف الفخارية على السطح الخارجي للموقع تحمل زخارف النقاط في الخطوط المموجة وهي سمة لازمت فخار العصر الحجري الوسيط (Arkell, 1949). وهناك نوع آخر تميز بالخشونة في السطح في بعض العينات إلى جانب البعض الذي تم معالجة سطحها، والتي تظهر من خلال نسبة الخشونة علي السطح. عدد القطع التي تمثل فخار هذه الفترة بلغ 5 قطع، 3 منها مزخرفة بزخرفة الخطوط شبه المستقيمة المتقطعة. والتي تتميز بأن حركة التموجات غير واضحة، وهذه السمة تعد مميزة للفترات المتأخرة من العصر الحجري الوسيط. وقد أظهرت العينات تشابه بتلك المدروسة في نوع موقع الخرطوم (Arkell, 1949). وفخار العصر الحجري الوسيط يماثل زخرفة موقع السقاي (Caneva, 1983).

وأظهرت الأعمال الأثرية في مربع A2 عن بقايا فخارية تعود لهذه الحقبة تميزت باللون البني والأسود الذي تشكل في حواف لعدد من الأواني مزخرفة بخطوط مستقيمة غائرة وأخرى بنية داكنة اللون مزخرفة بزخارف النقاط المستقيمة في أشكال هندسية. أيضاً برزت قطعة سوداء اللون بزخرفة من الداخل بالشكل المتموج المتمازج مع أشكال زخرفية مختلفة. كما وجدت بقايا تميزت باللون البني من الخارج واللون الأسود من الداخل تظهر عليها حبيبات المايكا وأخرى عليها زخرفة الطبعات (Impression) (لوحات 4، 5) (شكل 3-6).

لوحة رقم (4) توضح زخرفة الفخار مربع A2

لوحة رقم (5) توضح زخارف الفخار طبقة السطح

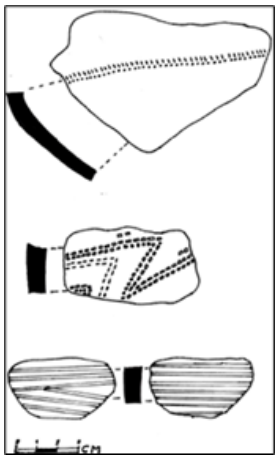

شكل رقم (3-4) يوضح أنواع من الزخارف من سطح الموقع

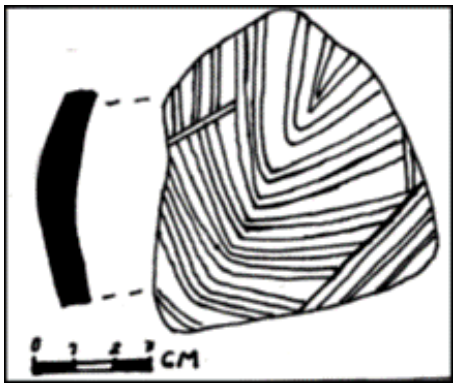

شكل رقم (5) يوضح نوع الزخرفة من الداخل

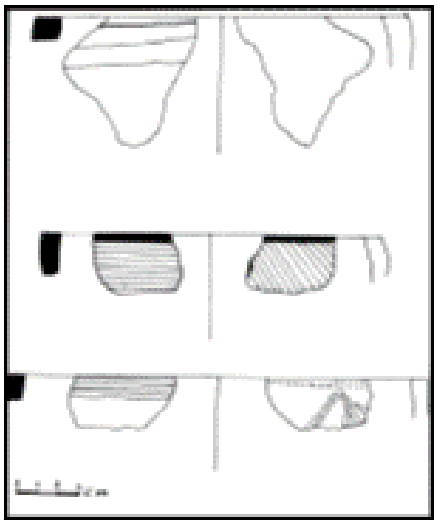

شكل رقم (6) يوضح أنواع من الصناعات الفخارية والزخارف

وهذه التعددية في التقنية تشير إلى الصناعة المحلية، وتمكن صانعيها منها في هذه الفترة، مما يدل على محلية مزاولة حرفة الخزف في العصر الحجري الوسيط في الموقع.

هذه التقنية أظهرت استمرارية ثقافية في الموقع في حقبة العصر الحجري الحديث والتي تميزت عن الحقبة السابقة بالنعومة في الأسطح الخزفية بالإضافة إلى تعددية في اللون والشكل والزخرفة، وهذه المميزات قادت إلى ظهور تطور في التقنية الخزفية في الموقع ما بين فخار العصر الحجري الحديث المبكر في الطبقات السفلي والذي يشبه فخار الشهيناب.(Arkell, 1953, 73) وما بين فخار العصر الحجري الحديث المتأخر في السطح والذي يماثل فخار الكدادة (Geus, 1984, 33) وقلعة شنان (Nassr, 2012, 11). كذلك مما يعكس

هذه الاستمرارية الثقافية بالموقع نجد التطور الذي يظهر في أنواع الأواني الفخارية حيث يتضح ذلك من خلال التعددية في سمك ولون البقايا الفخارية. كما يظهر في نمط الزخارف الفخارية الذي بلغ حوالي العشرين نوعا (انظر الجدول1) من الأنماط الزخرفية تشكلت أنواعها ما بين الخطوط المموجة (Wavy Line) والخطوط الغائرة الرفيعة والسميكة (Incised lines) وكذلك زخرفة الخطوط المستقيمة (ما تسمى الزخارف المتعرجة (Rocker Motives) التي تم العثور عليها بالموقع والزخرفة بأسنان المشط، وزخرفة الخطوط المتقاطعة والتي ماثلت ثقافة القوز.(Balfor-Paul, 1952). وزخرفة الخطوط المموجة في طبقات الحفر السفلى شبيه بزخارف ثقافة الخرطوم الباكرة التي أطلق عليها أركل ثقافة الفخار ذا الخطوط المموجة والطبقات العليا شبيه بفخار الشهيناب (Arkell, 1949, 136). بالإضافة إلى الزخرفة بأشكال الخطوط المتقطعة في أشكال هندسية والخطوط المستقيمة الرفيعة الغائرة متداخلة مع أشكال أخرى. ويطلق على هذا النوع المتنوع (Variant). وتميزت البقايا الفخارية في هذا النمط والتي تم الكشف عنها في خندق A1 وA2 باللون الأسود من الخارج والبني من الداخل، وتظهر عليها حبيبات الرمل.

وهنا لابد أن نشير إلى أن هناك نوعا من أنماط الزخرفة بالخطوط في الجانب الداخلي للأسطح الفخارية حيث نجدها تشكلت في الخطوط الغائرة الرفيعة والخطوط البارزة من الأسطح، وربما تمثل سمة محلية مميزة لموقع أبو شنيب، حيث نجد أن عدداً كبيراً من الشقف الفخارية المنتشرة على سطح الموقع تحمل هذا النوع من الزخارف. كما تشمل هذه السمة كذلك زخرفة السطح الداخلي للقاعدة في الآنية الفخارية بخطوط في أشكال هندسية تنتهي بمحور ارتكاز القاعدة حيث تم الكشف عنها في سطح الموقع وخندق A2 على عكس ما تعارف عليه من نمط الزخارف على جسم الآنية الفخارية في مستوطنات العصر الحجري الحديث المتأخر لاسيما في منطقة شندي وهو ما تعارف عليه بالزخرفة الهندسية (Geometric) .(Sadig, 2010, 132)

وهذه الخطوط تكون على درجة واحدة في محور الآنية الفخارية وهو ما تعارف علي تسميته بـ (Zigzag). أما النقاط (Dots) فهي أقل انتشارا في الأنماط الزخرفية بالموقع حيث نجدها في شكل نقاط مستمرة في خطوط متوازية (Continues Dots Lines). وفي بعض العينات من سطح الموقع نجدها تمثلت في خط من النقاط الصغيرة الغائرة ويعلوه متوازي خط من نقاط طولية. كما نجد النقاط المموجة (Dotted Wavy Line)، والذي يرى آركل أنه مرحلة تطورية من الخطوط المموجة (Arkell, 1949, 136). والنقاط المتراكمة (Complex dots) حيث نجدها بدرجات متفاوتة في تراصفها في سطح الآنية الفخارية حيث أظهرت عينات من سطح الموقع ومربع A1 نوع زخرفة هندسية (Geometric) وتمثلت في نقاط في خطوط متراكمة ومتراصفة لتشكل مثلثات ومربعات حيث أظهرت تماثلاً مع فخار موقع قلعة شنان (نصر، 2012م، 99) (لوحة 6، شكل 7، جدول 1).

تعد هذه الدراسة للفخار دراسة أولية للفخار في الموقع وتعطي صورة عامة عن الزخارف ومادة تصنع الفخار الذي ظهر مماثلا لعدد من المواقع المدروسة مسبقاً، كما أظهر السمة المحلية بالموقع.

لوحة رقم (6) توضح زخرفة النقاط الهندسية

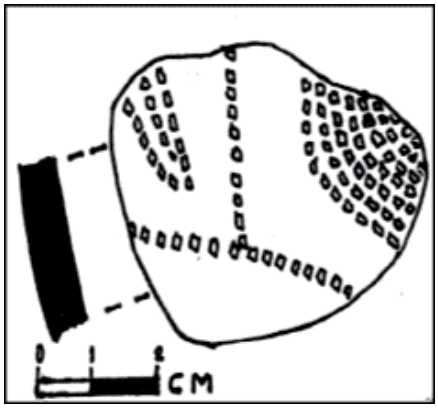

شكل رقم (7) يوضح نوع من زخرفة الفخار

المادة الثقافية	سطح الموقع	مربع A1	مربع A2	مربع A3
الخطوط المموجة	عامة	غائبة	منتشرة	غائبة
الخطوط المستقيمة	نادرة	غائبة	منتشرة	غائبة
الخطوط الغائرة	منتشرة	نادرة	منتشرة	غائبة
الخطوط الهندسية	نادرة	نادرة	منتشرة	غائبة
النقاط المموجة	نادرة	نادرة	نادرة	غائبة
النقاط على شكل شرائط	نادرة	غائبة	غائبة	غائبة
النقاط المضاعفة	منتشرة	غائبة	غائبة	غائبة
الخطوط المتقطعة	منتشرة	غياب	نادرة	غائبة
النقاط المستقيمة	منتشرة	غائبة	نادرة	غائبة
النقاط المتعرجة	منتشرة	غائبة	نادرة	غائبة
النقاط الغائرة	منتشرة	غائبة	نادرة	غائبة
النقاط المتقطعة	نادرة	غائبة	نادرة	غائبة
النقاط الهندسية	منتشرة	نادرة	نادرة	نادرة
زخرفة المشط	نادرة	غائبة	غائبة	غائبة
زخرفة الطبعات	نادرة	غائبة	غائبة	غائبة
الفخار المصقول	منتشرة	نادرة	منتشرة	نادرة
الفخار غير المصقول	نادرة	غائبة	نادرة	غائبة

جدول رقم(1) يوضح الأشكال الزخرفية بالموقع

الأدوات الحجرية:

من واقع ما تم اكتشافه من صناعات حجرية بالموقع يمكن القول أنه قد قامت صناعة حجرية غنية في موقع أبو شنيب، والتي أظهرت تنوعا في المادة الخام، حيث شكل الحجر الرملي النوبي أعلى نسبة، ثم تلتها أدوات بنسب أقل، صنعت من الريولايت والكوارتز والكوارتزيت ونسب ضئيلة من الأدوات صنعت من القاشاني والصوان. وبما أن المنطقة خالية من المرتفعات الصخرية مما ينفي احتمالية الحصول على المادة الخام من المنطقة، لذا تبقى الفرضية القائمة أنها كانت تأتي منجرفة مع تيار الوادي القديم، أو أن المادة الخام قد تم استجلابها من خارج المنطقة.

أظهرت الأعمال الأثرية في موقع أبو شنيب تراكماً للصناعات الحجرية في سطح الموقع خاصة في الجزء الشمالي الغربي، مع الملاحظ حتى الآن غياب الأدوات المصقولة صقلا جيدا (جدول 2). ويمكن أن نستعرض هذه الصناعات علي النحو التالي:

الفؤوس الحجرية:

وجد منها نموذج واحد مخروطي الشكل صنع من حجارة الديولايت مصقول السطح وبني داكن اللون والجزء العلوي منه مفقود شبيه بالفؤوس التي استخدمت في العصر الحجري الحديث (Geus, 1984, 37).

المكاشط:

وجد البعض منها مصنوع من مادة خام وبعضها صنع من بقايا صنع الأدوات الأخرى. حيث تباينت في أشكالها مابين مكاشط ذات الظهر تظهر عليها علامات التهذيب في كل الجوانب وهي التي يمكن أن تكون قد صنعت من مادة خام. والنوع الآخر ذو قاعدة طبيعية، حيث وجد في سطح الموقع بكميات كبيرة وفي الطبقات العليا من خندق A2. وهذا النوع يمكن أن يكون قد صنع من بقايا صناعة الأدوات الأكبر حجماً. ومن تقنيات المكاشط بالموقع أيضاً نجد المكشط على شكل ساطور. وتبدى هذه التقنية تماثلاً كبيراً مع تقنية الخرطوم (Arkell, 1949, 88).

كما تم الكشف عن أدوات دقيقة تمثلت في الشفرات والشظايا الحادة، وهي صغيرة الحجم، حيث وجدت مع بقايا العظام الحيوانية منتشرة في أنحاء متفرقة من الموقع، بالإضافة إلى خنادق الاختبار (انظر لوحة رقم 12).

المثاقب:

وجدت بأشكال وأحجام متفاوتة حيث تباينت على حسب وظيفتها وصنعت من الكوارتز والريولايت والحجر الرملي النوبي، وتميز نوع تم الكشف عنه في خندق A1-A2 من هذه المثاقب بقاعدة عريضة ورأس مسنن صغير، وربما استخدم هذا النوع في صناعة الحلي من بيض النعام. وهناك نوع آخر ظهر بقاعدة مهذبة بحيث تسمح بأن تتصل بها يد خشبية و رأس مسنن، وآخر عريض، وهي سمة محلية حيث لم يتم التعرف عليها في أي من المواقع المدروسة مسبقاً، وإلى أن يتم نفي هذه الفرضية تبقى هي الراجحة (لوحة 7، 8، شكل 8).

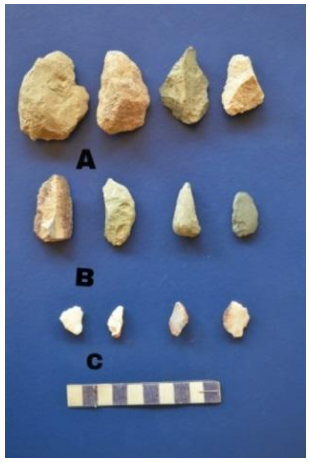

لوحة رقم(7) توضح صناعات حجرية بالموقع

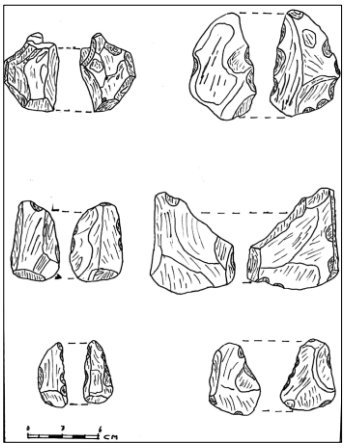

شكل رقم (8) يوضح صناعات الأدوات الدقيقة بالموقع، A مكاشط B مثاقب C أدوات دقيقة.

لوحة رقم(8) توضح الأداة ذات الرأسين

النصال:

وجدت بأشكال وأحجام مختلفة بعضها صغير الحجم، والبعض الآخر مطول وبعضها على شكل نهايات لمكاشط وأدوات هلالية صنعت من الكوارتزيت والدولايت شبيهة بمثيلتها في الكداده (Geus, 1984) وقلعة شنان (نصر، 2012م، 102).

الأزاميل:

وجدت مصنوعة من الحجر الرملي النوبي والأجزاء العلوية من العينات التي تم جمعها مفقودة حيث وجدت متوسطة الخشونة. بينما تميزت أداة بدرجة عالية من الصقل تحمل اللون البني الداكن. وأظهرت الأزاميل في موقع أبو شنيب تماثلا تاما مع مثيلاتها في موقع الشهيناب الذي يعود لفترة العصر الحجري الحديث (لوحات 9-10) (Arkell, 1953).

لوحة رقم (9) توضح أزميل من الشهيناب (Arkell) 1953

لوحة رقم(10) توضح أزاميل من أبو شنيب

الأدوات الحجرية المصقولة:

لم توجد أدوات حجرية مصقولة صقلا جيدا ولكن وجدت أداتان لما قبل القاوج الجزء الأمامي منها مفقود متوسطة الصقل. كذلك وجد جزء من أسورة حجرية من الحجر الرملي النوبي متوسط الخشونة والتي يرى أركل أنها انتشرت في فترة العصر الحجري الوسيط (Arkell, 1949). لكن ما تم الكشف عنه في موقع أبو شنيب يماثل الأسورة الحجرية في الشهيناب (لوحة 11-12، شكل 9-10) (Arkell, 1953, 24).

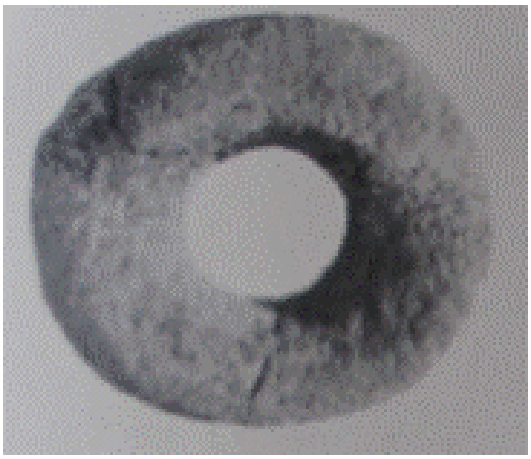

لوحة رقم(11) توضح الأسورة الحجرية) من الشهيناب (Arkell 1953).

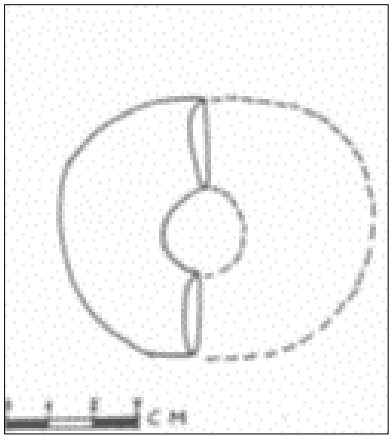

شكل رقم(9)يوضح الأسورة الحجرية بالموقع

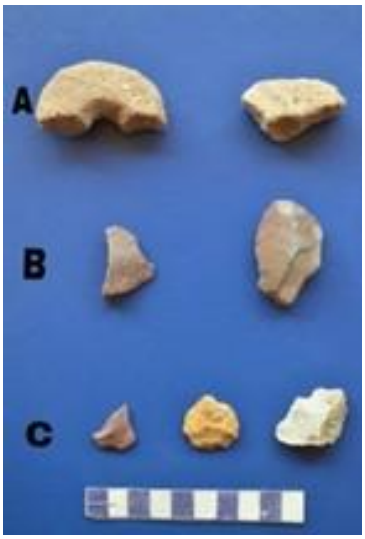

لوحة رقم(12) توضح صناعات حجرية بالموقع

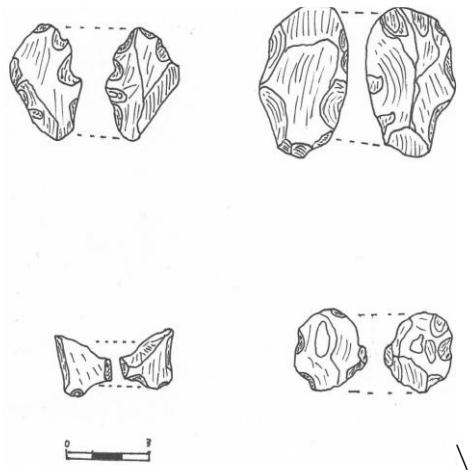

شكل رقم(10) يوضح صناعات الأدوات الحجرية A الأسورة الحجريةB ما قبل القاوج C شفرات

أدوات الرحي:

تمثل أكثر الأدوات انتشاراً بالموقع حيث تم الكشف عنها في السطح والطبقات المختلفة من خنادق الحفر، وقد صنعت من الحجر الرملي النوبي ذي اللون البني والحجر الرملي الذي يحتوي على الحديد ذي

اللون البني الداكن. وهي متفاوتة في أحجامها وأشكالها، ووجدت بشقيها العلوي والسفلي وبأشكال طويلة وأشكال دائرية، ووجد البعض منها مشبع بالألوان، مما يدل على تعدد وظائفها من طحن للحبوب البرية والمستأنسة. وفي هذا إشارة إلى التمركز الاقتصادي الزراعي بالموقع، على الرغم من عدم العثور على دلائل للزراعة. ويتضح من تلك المشبعة بالألوان أنها استخدمت في طحن حجارة التلوين مثل المغرة الحمراء التي تستخدم في تلوين الأجساد والفخار (لوحة 13-14). كما هو شائع في مستوطنات العصر الحجري الحديث في الكدرو والكدادة (Geus, 1984, 35).

لوحة رقم(13) توضح أنواع من أدوات الرحي

لوحة رقم(14) أداة رحي في موقعها الأصلي .

المادة الثقافية	سطح الموقع	مربع A1	مربع A2	مربع A3
الفؤوس الحجرية	نادرة	غائبة	غائبة	غائبة
المكاشط	منتشرة	نادرة	نادرة	نادرة
المثاقب	منتشرة	نادرة	منتشرة	نادرة
المؤشرات	نادرة	غائبة	نادرة	غائبة
الشفرات	منتشرة	نادرة	منتشرة	نادرة
الشفرات المشحوذة	نادرة	غائبة	غائبة	غائبة
الشظايا المشذبة	نادرة	نادرة	منتشرة	غائبة
الشظايا	منتشرة	نادرة	نادرة	نادرة

جدول رقم (2) مقارنة بين تقنيات صناعة الأدوات الحجرية

المدافن:

بما أنه أصبح من المتعارف عليه في مستوطنات العصر الحجري الحديث بحيث توجد المدافن في المواقع الاستيطان. (Geus, 1984; Arkell, 1949; نصر، 2012م). فقد أظهرت أعمال التنقيب بالموقع إلى جانب دلائل الاستيطان علي دفنتين في خندق A1 و A3 مع أثاث جنائزي فقير واقتصرت حدود المدفن مع حدود حفرة الدفن التي بدت واضحة في A1، حيث اتخذت الشكل البيضاوي، وبلغ عرضها 65 سم وطولها 90 سم، واتخذ المتوفى بداخلها الوضعية القرفصائية (Contracted Position) مسجىً على جانبه الأيسر ويتجه شمالاً، وحالة حفظ الهيكل رديئة جداً، حيث نجد أن الأجزاء السفلية منه (الحوض، جزء من السلسة الفقرية) مفقودة نتيجة للحفر الجائر بالموقع. وتمثله القياسات المترية للعظام الموجودة في 28 سم طول عظم الساعد و39 سم طول عظم الفخذ. أما السمات غير المترية وهذا المصطلح نقصد به الأجزاء التي لاتقاس مثل الأسنان والأمراض ولكنها تحمل دلائل جينية وبيئية (Jacob. 2014). حيث دلت هذه السمات بأن هذه المقبرة تعود لشخص راشد نسبة لوجود خمسة أضراس كاملة في الفك الأسفل وثلاث أضراس في الفك الأعلى يظهر منها الضرس الخامس في موضعه محازياً للضرس الخامس الأسفل مما يؤكد اكتمال الأضراس. كما تم الكشف عن أثاث جنائزي فقير تمثل في أربع خرزات من الحجر ونسبة لفقدان الحوض وتهشم الجمجمة أصبح من الصعب تحديد النوع (لوحة 15، شكل 11).

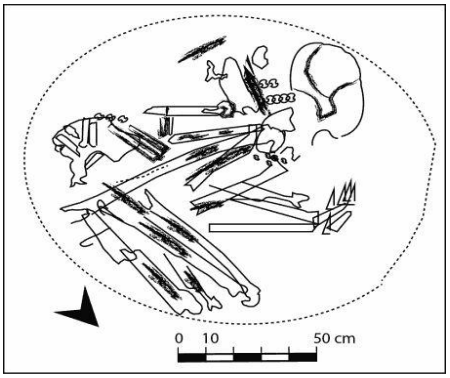

لوحة رقم(15)، شكل رقم(11) توضح وضعية الدفن خندق A1

أما A3 فقد اتخذ المتوفى نفس الوضعية القرفصائية (Contracted Position) مسجىً على جانبه الأيسر ويتجه غرباً، وهي عادة تمت ملاحظتها بصورة كبيرة في موقع الكدي2 (Jacob, 2014, 3). ونسبة لأن الشكل العام للهيكل مهشم تماماً يصعب تحديد وضعية الأطراف، والجزء العلوي من العظام مهشم حيث تم إزالة الجزء العلوي في كثير من أجزاء الهيكل، وذلك لا يعين في تحديد الشكل العام للدفنة من خلال البقايا

السفلي للعظام. حوت الدفنة على أثاث جنائزي تمثل في عقد من الخرز تكون من مجموعة مختلفة من الحجارة حول العنق. أما عن القياسات المترية فإنه لا يمكن قياسها نسبة لتهشم العظام ولكن أكدت الدلائل البيولوجية أن الهيكل يعود لشخص بالغ، حيث عثر على الاضراس الكبيرة التي توجد في آخر الفكين والتي لا تنمو إلا بعد بلوغ سن الواحد والعشرين من العمر. أما تحديد الجنس والنوع فهو مستحيل نسبة لضياع الملامح الرئيسية في الهيكل (لوحة 16، شكل 12).

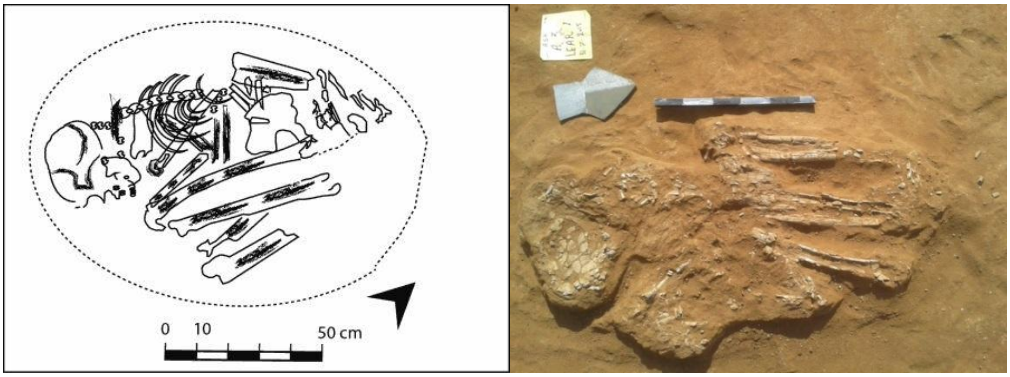

لوحة رقم(16) شكل رقم(12) توضح وضعية الدفن خندقA3

أدوات الزينة:

وجدت بالموقع أنواع مختلفة من الزينة الشخصية التي صنعت من مواد خام مختلفة، حيث وجدت من الحجارة الكريمة من العقيق الأحمر والأزرق وأيضاً من القاشاني والكوارتزيت والحجر الرملي النوبي. وهذه الأدوات تختلف في الشكل واللون كما تحتم عليها وظيفتها، وجميعها على درجة عالية من الصقل. كما وجد نوع من الخرز من قشر بيض النعام دائري الشكل بثقب في الوسط وبأحجام مختلفة مماثلة لتلك المكتشفة في الشهيناب (لوحات 17-18) (Arkell, 1953, 25).

وقد كُشف عن أدوات تمثلت في زمام الشفة (Lip Plugs) وزمام الأنف والأذن، وكشف عنها في A1 باعتباره أثاثا جنائزيا بالقرب من عنق المتوفى على أربع خرزات من الكوارتزيت والعقيق الأحمر الأرجح أنها كانت تمثل عقد حول عنق المتوفى. كما أظهرت البقايا المستردة من A3 عن عقد يتكون من حبيبات خرز من الحجارة المختلفة على شكل أسطواني بقاعدة مربعة بلغت ثمانية عشر حبة، مما ينفي إمكانية أنها استخدمت زماماً للشفاه أو للأنف. ويدعم وجود الجلد الملتصق بإحدى الخرزات فرضية استخدامه عقداً. يتم جمع الخرز في جلد وهو لين حيث نجد أن الجلد الملتصق بالخرز يؤيد هذه الفرضية، ونسبة لأن الدراسة تعتمد على الجانب النظري حتى يتم التحقق من مثل هذه الفرضية نحتاج لتدعيمها بدراسات علمية

(مختبرية). وإلى حين يتم ذلك تبقى هذه هي الفرضية المتاحة. لم تُظهر دراسة الباحث حتى الآن عن تماثل لها من بين المواقع المدروسة مسبقاً. وعليه يمثل هذا نوعا من الزينة الشخصية المميزة لسكان أبو شنيب (لوحات 19-20).

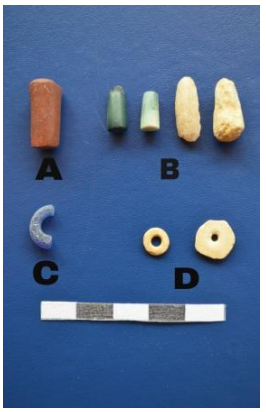

لوحة رقم(17) توضح انواع الزينة

لوحة رقم(18) خرز العقد خندقA1

A.زمام أذن **B**.زمام الشفة

C.زمام الأنف **D**.خرز

لوحة رقم (19) توضح خرز العقد

لوحة رقم(20) الخرز في موضعة الأصلي

البقايا البيئية:

إلى جانب دراسة البقايا الآثارية تم جمع عينات للبقايا البيئية التي كانت تنتشر بصورة كبيرة بالموقع ويمكن من خلال هذا النوع من المخلفات أن نحدد البيئات القديمة التي كانت سائدة في المناطق المختلفة وموقع أبو شنيب. ومن هذه الدلائل نجد أنه وجدت ثلاثة أنواع من القواقع بالموقع وهي (*Pila Ovate*) من

عائلة (*Piliadae*) وهي تعيش في وادي النيل والضفاف الغنية، وتعد مميزة للمناطق ذات الفيضانات الموسمية وتنتشر في نهر النيل. (Yonge, 1962). كما وجد نوع آخر من القواقع (*Melanoides Tutoerculata*) انتشرت في فترات الهولوسين وتفضل العيش في المسطحات المائية ذات المياه العذبة مثل الأنهار والبحيرات والبرك الضحلة وهي مفيدة في معرفة التغيرات الموسمية (Brown, 2005). كما وجدت أيضاً (*Ianistes canintus*) والتي تفضل العيش في المياه ذات التدفق البطيء وكذلك في البرك الطينية وجدت في بدايات الهولوسين في المواقع المرتبطة بالنيل (Brown, 2005). هذه الأدلة البيئية تؤكد أن الوادي الذي كان يشق المنطقة من الشرق إلى الشمال الغربي كان يمثل مصدرا مائيا في الوقت الذي كان فيه الموقع مأهول بالسكان في فترة الهولوسين، والذين ربما قاموا بإدخال هذه القواقع على أنه غذاء حيث وجد في شكل أكوام. كذلك وجدت كميات كبيرة من العظام الحيوانية منتشرة في السطح وبأحجام مختلفة حيث وجدت منها عظام حيوانية تمثلت في عظام أضلاع تظهر عليها بقايا حريق وأضراس لثديات كبيرة وكثير من الأشجار المتحجرة الصغيرة الحجم (لوحات 21-22). وبناءً على تلك المعطيات البيئية والأثرية يبدو أن الموقع شبيه بمستوطنات العصر الحجري الحديث خصوصاً تلك الموجودة على النيل الأزرق (Fernandez, 2003, 44).

لوحة رقم (21) توضح البقايا العظمية

لوحة رقم(22) انتشار القواقع بالموقع A. أسنان ثديات B. بقايا أسنان **C**. بقايا عظام طويلة

الخاتمة:

إن أهمية موقع أبو شنيب. تكمن في الموقع الجغرافي المتميز الذي يضعه وسط ثقافات متباينة في محوره. وتميزت هذه الثقافات بسمات محلية مختلفة. وهذا الموقع الجغرافي جعل من موقع أبو شنيب جامع لهذه السمات المميزة لثقافات بعينها في الخرطوم والقوز وجبل مويه. كما لعبت البيئة في منطقة أبو شنيب دوراً في توفير ضروريات الحياة من ماء ومصادر طعام ومادة خام للصناعة (بابكر، 2010م). وحوى الموقع

مادة ثقافية غنية حوت سمات محلية. فالدراسة بالموقع لم تقدم الصورة الكاملة حول الموقع. نأمل أن تهدف الدراسات الأثرية القادمة بالموقع على تتبع وتيرة التطور الثقافي والأسباب التي أدت إلى انهيار الاستيطان بالموقع وعلاقاته بالفترات السابقة واللاحقة في المنطقة. ومحاولة عمل دراسات معملية تساند الدراسات النظرية، في محاولة لطرح الاستيطان في أبو شنيب بصورة علمية ومعملية تستند على البقايا الأثرية.

المصادروالمراجع

المراجع العربية:

- بابكر، أمين مهدي عبدالله، **جغرافية السودان الطبيعية والبشرية**، منشورات جامعة السودان المفتوحة. 2010 م.
- نصر، أحمد حامد. نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان. **مجلة جامعة شندي** – العدد العاشر يناير 2011م. ص 85 – 113.

المراجع الأجنبية:

- Arkell, A. (1949). *Early Khartoum*. London: Oxford University press.
- Arkell, A. (1953). *Shaheinab*. London: Oxford University press.
- Balfour-Poul .H .G. (1952). 'Early Cultures on the northern Bule Nile' *S.N.R.*33.202-216.
- Brown, D. (2005). *Fresh water. Snails of Africa and their Medical Importance*, Taylor & Francis el- Library.
- Caneva, I. (1983), *Wavy line pottery from Saggai I' An Essay of classification. Precondion for food production*: origin 12,Roma;155-190.
- Edwards, N. (1989). *Archaeology and Settlement in Upper Nubia in the 1st Millennium A.D*. Cambridge Monographs in African Archaeology 36. B,A.R. SA 537.
- Fernandez, V. etal. (2003). "Archaeological Excavations in prehistoric sites of the Blue Nile Area, Central Sudan" *Complutum*. Vol.14.273-344.
- Geus, F. (1984). *Rescuing Sudan Ancient cultures, Khartoum*: French Unit of the Directorate General *of Antiquities and National Museum of the Sudan.*
- *Jacob, T. (2014). Abioarchaeological appraisal of the human skeletal remains from Alkiday2, central Sudan*. Proceedings of the 12th International conference of the Nubian Studies the British Museum London, Peters Louvain.
- Nassr, A. H. Ahmed. (2012).”Qalaat Shanan: large Neolithic site in Shendi Town”. *Sudan & Nubia*. The Sudan Archaeological Research Society, Bulletin No. 16: 8-13.
- Sadig, A. M.2010. *The Neolithic of the Middle Nile Region-an Archaeology of the central Sudan and Nubia*, fountain publisher. Kampala, Uganda.
- Yonge, C. M. (1962). On Etheria elliptica LAM. And the course of the Evolution, Including assumption Monomyarianism, in the Family Etheriidae Bivalvia: (Unionacea) PhilosoPhical Transactions of the Royal society of London. *Series B, Biological science* 244(715): 424-458.